μ

الحمد لله رب العالمين، الذي وهبنا الحياة، ويسر لنا سبلها ومنحنا من النعم ما يعجز عن وصفه اللسان، وأنزل لنا كتابه الكريم، تبياناً لكل شيء، رحمة منه وهداية إلى الصراط المستقيم، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد بن عبد الله الصادق الأمين خاتم الرسل والنبيين، الذي أرسله الله رحمة للعالمين.

وبعد،،،

فالإسلام دين عام شامل في تنظيمه لكافة ما يتعلق بأمور الناس من عبادات ومعاملات وآداب، وقد فصلها الإسلام تفصيلا يشمل حتى جزئياتها في كثير من الأحيان، ومن المعاملات، يهمنا الآن الأمور المتعلقة بالأسرة، فلها أهمية خاصة، لأنها لصيقة الصلة بحياة الإنسان، فتؤثر فيه إيجابا أو سلبا، وينعكس أثرها على كافة تصرفاته وعلاقاته، بل قد يتعدى أثرها إلى غيره من الناس ممن يربطهم به رباط الصداقة أو القرابة أو الجوار.

ومن أهم هذه الموضوعات، ما يتعلق منها "بالزواج والطلاق" وقد تكفل الإسلام بتنظيم كافة الموضوعات المتعلقة بالزواج، حرصا منه على هذا العقد الهام، وتقديراً منه لأهميته الفائقة، وتأثيره على الفرد والمجتمع، كما تكفل كذلك بتنظيم الطلاق، بنفس الأهمية التي أولاها لموضوع "الزواج" لأن بينهما ارتباطا وثيقاً، فنهاية أحدهما قد يكون بداية الآخر، وتأخير الطلاق معناه استمرار للزواج، لذا لم يتركه الإسلام للأهواء ولاختلاف التفكير والأمزجة، بل نظمه تنظيما دقيقا، يجعله مشروطاً بقيود عديدة، تكفل عدم وقوعه إلا عندما يصبح الضرر الناتج عن الزواج أكثر من المصالح الناتجة عنه.

لذا كان من الأهمية بمكان، أن نلجأ إلى كتاب الله وإلى الأحاديث النبوية الشريفة نستلهم منهما العون والهداية والرشاد إلى الطريق المستقيم.

فالقرآن الكريم، هو كتاب الله المبين، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزل من حكيم حميد، هو الذي قال فيه رسول الله ρ: (1)

" كتاب الله تبارك وتعالى، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، هو الذي من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تتشعب معه الآراء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يمله الأتقياء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم ينته الجن إذ سمعته أن قالوا: " إنا سمعنا قرآنا

(1) فهرس الدارمي- من كتاب فضائل القرآن- باب فضل من قرأ القرآن (3331)، فهرس الترمذي- أبواب الأمثال عن رسول الله ρ (3070).

عجبا "، من علم علمه سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم" .

وقال الله ρ: (1)

" إن هذا القرآن مأدبة الله فخذوا منه ما استطعتم فإني لا أعلم شيئاً أصغر من بيت ليس في من كتاب الله شيء وإن القلب الذي ليس فيه من كتاب الله شيء خرب كخراب البيت الذي لا ساكن له ".

لذلك يجب علينا أن نستهدي دائما بهديه، وأن نجعله لنا دستوراً منفذين تعاليمه وأحكامه، متطلعين إليه دائما لنستمد منه العون والعلم والحكمة، ونترسم خطاه إلى الصراط المستقيم، الذي دعا إليه الله Y للفوز في الحياة الدنيا والآخرة.

تطلع إليه السلف ونهلوا من منهله الطيب فاستفادوا وأفادوا، وقدموا للعالم أجمع الخير الكثير، ومازال إلى يومنا هذا يتطلع إليه المتطلعون من العلماء والباحثين وغيرهم ليستزيدوا من خيره وعلمه وحكمته، فيحمل كل منهم على قدر طاقته، بما يناسب استعداده وفهمه ومعرفته، ويبقى القرآن راسخا كريما، مستعداً للعطاء الجديد دائما.

ونحن أحوج ما نكون إلى أن نستمد العون من الله Y، كلما ازدادت أهمية الموضوع الذي يشغلنا، وخاصة إذا كان في أمور تتعلق بحياة كل شخص، ومن هذه الأمور الهامة، ما يتعلق بالأسرة، وكيفية تنظيم العلاقات التي تربط بين مختلف أفرادها.

ولقد اشتمل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على الكثير من الأحكام الشاملة لمختلف فروع الحياة، حتى تيسر لنا معرفة الحق والصواب، وعلينا أن نلتزم بها وننفذها عن إيمان واقتناع، حتى يتحقق لنا الخير كل الخير في الدنيا والآخرة.

وما دفعنا للكتابة في هذا الموضوع، موضوع " الطلاق والخلع في الإسلام"، هو ما يلاقيه هذا الموضوع الهام من اعتراضات ممن يجهلون قواعد الشريعة الإسلامية، وممن تأثروا بتقليد المجتمعات الأجنبية، التي كانت تعاني من حرمانها من وقوع الطلاق وبدءوا حاليا في السماح به، بعد أن تزايدت الحاجة إليه، مما جعل آلاف عديدة تتقدم بطلبات الطلاق في أول يوم سمح لهم فيه بذلك.

والمجتمعات الأجنبية في إباحتها للطلاق، تشترط أن يتم أولا الانفصال بين الزوجين فترة من الوقت تتراوح ما بين ثلاث وخمس سنوات حتى يمكن للقاضي أن يحكم بالطلاق، بعد هذه الفترة، وبعد تأكده من استحالة العشرة بين الزوجين، أو بإقرار أحد الزوجين بالزنا، أو إثبات ذلك بمختلف طرق الإثبات، وفي ذلك تختلف التفاصيل من دولة لأخرى حسب المذاهب والمعتقدات التي يعتنقها شعبها،

(1) فهرس الدارمي- من كتاب فضائل القرآن (3306).

بل وتختلف هذه القواعد من وقت لآخر وفقا لاختلاف الآراء والأفهام.

أما حكم الله سبحانه وتعالى، فهو واحد، لا يتغير ولا يتبدل لأنه الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ونرجو من الله العلي القدير، أن يعيننا على إيفاء هذا البحث حقه من التدقيق والدراسة، وأن يظهر به الله جانبا من عظمة الإسلام، وسبقه للتشريعات الأخرى، بحسن تنظيمه لكافة العلاقات التي تحكم جميع أفراد الأسرة، بأحسن ما يكون التنظيم، بإعطاء كل ذي حق حقه، مما يعود بالخير على الأسرة، وعلى المجتمع كله.

والله ولي التوفيق.

وقد قسمنا هذا البحث إلى بابين وخاتمة .

الباب الأول : وينقسم إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول: ويتكون من خمس مباحث، ونتكلم فيه عن معنى الطلاق وحكمه وتشريعه، والأسباب المؤدية إليه، والاعتراضات التي توجه إليه والرد عليها، والقيود التي وضعها الإسلام للحد من الطلاق، وكيفية علاج نشوز الزوج والزوجة.

الفصل الثاني: وينقسم إلى ثلاثة مباحث :

الأول عما يقع به الطلاق.

والثاني عن الطلاق المنجز والمضاف والمعلق، وحكم كل منهما.

والثالث عن الطلاق الرجعي وأثره، والطلاق البائن وأنواعه وأثره.

الفصل الثالث: وينقسم إلى أربعة مباحث :

ونتكلم فيه عمن يملك حق إيقاع الطلاق ورأي الإسلام في ذلك، وعن طلاق الزوج وأسباب إعطائه هذا الحق دون المرأة وعن تطليق الزوجة لنفسها وعن تطليق القاضي، وأحكام الخلع وشروطه وآثاره في الشريعة الإسلامية وقانون الأحوال الشخصية المصري.

الباب الثاني : وينقسم إلى فصلين:

الفصل الأول: ويتضمن مبحثين:

الأول في حكمة تعدد مرات الطلاق.

والثاني عن العدد (3) وعلاقته بالطلاق.

الفصل الثاني: عن الطلاق ومبادئ حقوق الإنسان، ويشمل مبحثين :

الأول عن الطلاق ومبدأ المساواة.

والثاني عن الطلاق ومبدأ الحرية.

الخاتمــة:

وتتضمن النتائج المستخلصة من هذا البحث، وتشمل نصائح تساعد الزوجين على تجنب عوامل الخلاف والنزاع بينهما.